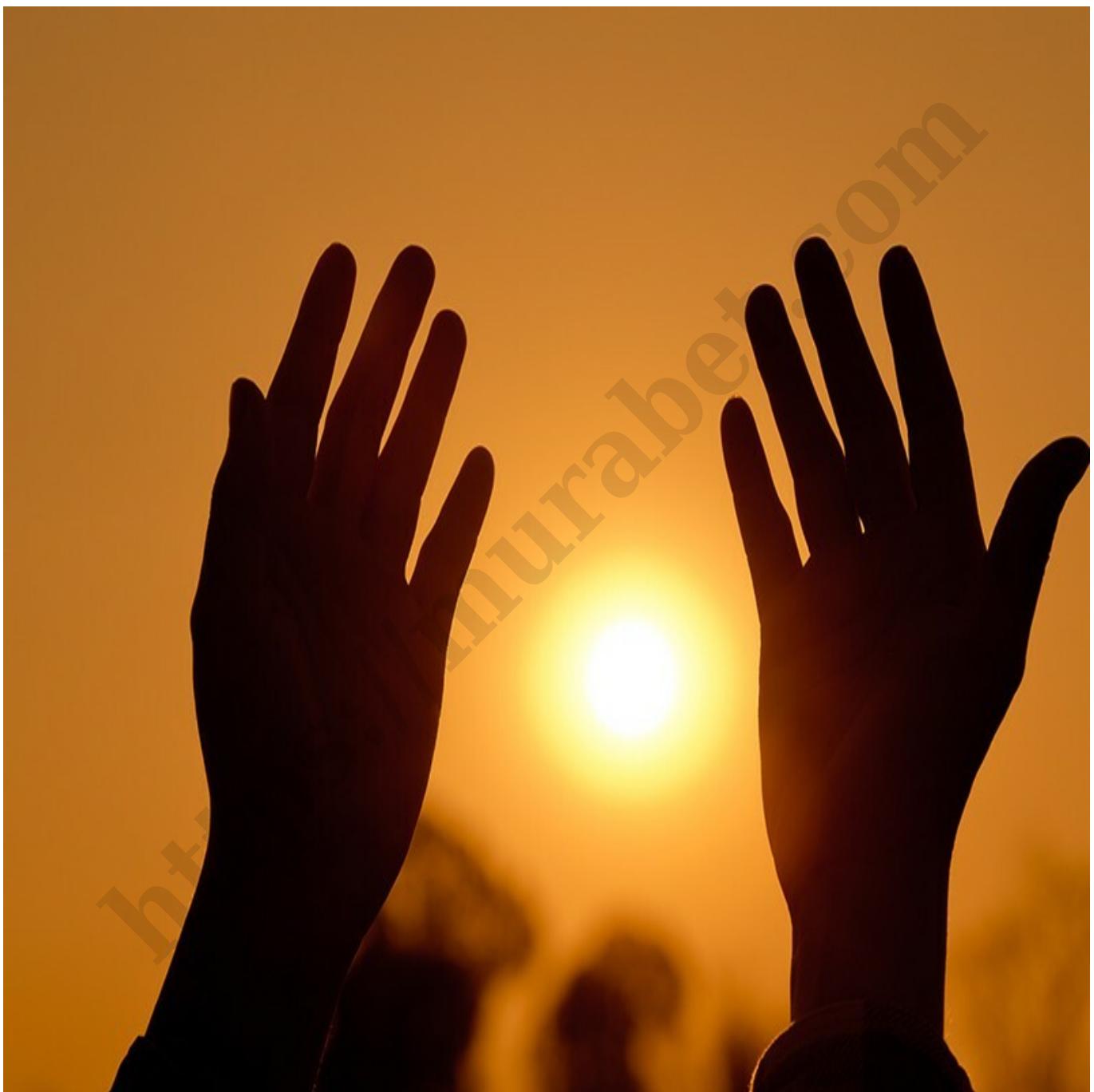


أَدْعُوكَ فَلَا يَسْتَجِبُ لِي

الكاتب: موقع هداية الملحدين



يقول: أدعوا الله كثيراً ولكن لا يستجاب لي.. والمسلمون يدعون على اليهود المحتلين منذ سنين عديدة ولكنهم لا زالوا هناك..

كيف نفهم الاستجابة؟

يخطئ من يظن أن الاستجابة هي فقط وقوع ما طلبه المسلم في الدعاء، وإنما الصحيح هو أن الاستجابة ثلاثة أنواع: إما أن يقع ما دعى به المسلم، وإما أن تكون دعوته ثواباً له في الآخرة، وإما أن يصرف الله عنه من السوء مثلها.

ففهم الاستجابة على أنها فقط تحقيق الطلب المذكور في الدعاء هو فهم سطحي، إذ أنه أحياناً يستحيل وقوع المطلوب في الدعاء نظراً لوجود التناقض، فمثلاً قد يدعو مسلمان دعائين متناقضين؛ كأن يطلب كل منهما تملك الشيء نفسه، والأمثلة كثيرة على التناقض في الأدعية، وهنا لا يمكن أن يتتحقق لكليهما ما طلباه، وإنما بالتأكيد يستجاب لكل منهما بأحد وجوه الاستجابة المذكورة.

الحكمة الخفية

من ناحية أخرى فإن المسلم يدعو بما يريد مجتهداً، ولكن علمه وحكمته قاصرة ونسبية وليس كعلم الله المطلق وحكمته الكاملة البالغة، فالله يقدر له الخير وإن كان خلافاً لما طلبه في دعائه ويستجيب له بوجه آخر من وجوه الاستجابة.

ولو أن الملحد الذي يطرح هذا السؤال يقرأ ويطلع على النصوص لعلم أن الجواب موجود ويعرفه أكثر المسلمين، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَّيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطْيَعَةٌ رَّحِيمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ": إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي

الآخرة، وإنما أن يصرف عنْه مِن السُّوءِ مِثْلَهَا" قالوا: إِذَا نُكْثِرُ . قَالَ: "الله أَكْثُرُ ." رواه أحمد، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (حسن صحيح) .

الحجـة العاطـفـية

دعنا الآن نسير على الفهم القاصر الذي يقيد الإجابة بتحقق المطلوب .. فلا يصح أن ينكر وجود الله بسبب حجة جمعت إلى كونها عاطفية أنها حجة شخصية غير موضوعية ! كيف ذلك ؟

أما كونها عاطفية، فلأنها انفعال عقابي وليس تأسيساً عقلانياً لنفي وجود رب العالمين؛ أنت دعوت الله ولم يستجب لك، لقد رفضك - على هذا الافتراض - مما دخل هذا بوجوده؟ لو أثبتت الأدلة العقلانية وجوده، فاستجابته لدعائك وعدم استجابته ليس شيئاً مؤثراً في قضية وجوده، أليس كذلك ؟

أما كونها شخصية، فلأنها ببساطة يمكن الرد عليها كالتالي : "وأنا دعوت الله تعالى وكم استجاب لي !" فهل هذا كفيل بإنها المسألة ؟ لقد قلت إنك دعوته ولم يستجب، وأنا دعوته فاستجاب، وكما هو معلوم فإن "المثبت مقدم على النافي" وهنا ينتهي الأمر . لقد دعوته وتيقن تمامًا أنه موجود- لو كانت حجتك تلك صحيحة! تأمل هذه القصة الواقعية ثم عد لإكمال القراءة.

فأعىذك بالله الحق، أن تؤسس إيمانك أو عدم إيمانك على حجة عاطفية لا تثبت للمنطق العقلاني ، ثم هي تجربة شخصية لا يسلم لك فيها كثير من استجاب الله دعائهم!

حـقـيقـة الـابـتـلاـء

تعرف الطفل الصغير عندما يصبه الهلع من ذكر شكلة الحنكة ؟ لماذا يصبه هذا الهلع ؟ لأنـه ببساطة لا يفهم ثنائية الصحة والمرض، والراحة والآلم، إنه يفكر في "الآن" و " هنا" .. بالنسبة له، ملامسة الحنكة لجلده هي أقسى آلم

من الممكن تذوقه لطفل صغير!

مرارة الدواء الذي تعطيه له أمه باستمرار تمثل له حالة من الألم غير المبرر ولا المفهوم! لماذا يفعلون بي هذا؟ لماذا يعذبوني كل هذا العذاب؟ أهلي أشرار سيئون! هذا هو ما ينحصر فيه تفكيره وقتها!

لكن الأمر لا يقتصر على الأطفال عندما يتعلق الأمر بالله، نحن تماماً لا نفهم ثنائية الألم والراحة أيضاً إذا ما تعلق الأمر بالبلاء! نكر بالله فور أن يصيغنا قدر مؤلم من أقداره! كالطفل الصغير ينكر فضل والديه يوم أن يمسكاه للطبيب ليعطيه الحقنة! أو يضعاً له الدواء شديد المرارة في فمه الصغير! لكن الفارق هو أن الطفل ينمو ليفهم أن للمرض ألم أشد من ألم الدواء، ويفهم أن الصحة ليست شيئاً مسلماً به، بل الإنسان يمرض عادة وهو أضعف من أن يظل صحياً طول الوقت، ولذا يتجرع مرارة الدواء وقلبه بارد بها، بل يطلبها، ويبذل فيه أمواله! لقد بدأ يفهم!

لكننا لا نفهم أحياناً، ونصر أن الله ابتلانا ليعذبنا، وفي الحكمة: "يا مسكون! ما ابتلاك ليعذبك، ولكن ليهذبك!" نفهم ثنائية المرض والصحة تماماً، ولكن لا نفهم ثنائية البلاء والثواب! ننظر تحت أعيننا، حرفياً " هنا " و" الآن "، نريد كل شيء هنا، في الحياة الدنيا، والله يقول: إنما يوفى الصابرون أجراً لهم بغير حساب! هناك حيث لا ميزان إلا الأعمال، تجد كفة سعادتك تطيش! فتسأل، فيقال لك: ابتليت بكذا فصبرت! تعبت في حياتك فجوزيت! فرحة كاملة في دار الخلود! ولكنكم تستعجلون!

وفي الحديث "ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ وَلَا أَذْى وَلَا غَمٌّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ.". .

لو فهمنا حقاً ثنائية البلاء والثواب، لكننا أكثر صبراً كما نصبر على الدواء، ولكننا أكثر قريباً من الله الذي يهبنا كل هذه الحسنات بشيء لم نطلبها، بل فقط ابتلينا به رغمًا عننا! ولكن: "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى". ما أحمق الإنسان!

المصدر:

موقع هداية الملحدين

الكلمات المفتاحية:

#شبهات-الملحدين | #الدعاء | #الاستجابة

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.